اسم المصدر : الجزيرة

التاريخ: 23-02-2012 رقم العدد: 14392 رقم الصفحة: 21 مسلسل: 264 رقم القصاصة: 1

ذاكرة الجنادرية وأصداء الشعر

عبد الله بن سالم الحميد

في عام 1407هـ انطلقت فعاليات [مهرجان التراث والثقافة بالجنادرية] معبّرةً عن اهتمام القيادة الرشيدة بتراث الوطن وثقافته، وغرس شمائل الوفاء والانتماء، وصلة الحبّ وتجلّياته المشرقة عبر ميادين الفروسيّة والثقافة وانطلاق التنافسات الحضارية الجميلة.

مهرجان التراث والثقافة بالجنادريـة عنوانٌ حضاريٌ يتجدّدُ كلّ عام ليجدّد علاقتنا بالثقافة والفكر والفروسية والشعر والحوار عبرَ فعالياته المختلفة التي تجدّدُ في فضاءاتنا الشوق والحبّ والحنين فتصبحُ [الجنادرية] وتسمي جوهرةً نادرةً كما عبّر الشاعر عبد القادر كمال إذ يقول:

تغيبين يا حلوتي الساحرة
تغيبين شهراً، تغيبين دهراً
أسائلُ عنك الصباح الجميل
وأسألُ عنك المَسَا، والضُّحى
ومهما تغيبين يبقى الذي
وتبقى معي ذكرياتي التي
وتبقين في مهجتي حاضرة
فذكراك في خاطري ناضرة
ورقّة أنسامه العاطرة
وأنجمه السامر- الساهرة
ونفحة أعرافه الزاخرة
تداعتْ بأطيافها العابرة

أوّلُ ما تهيّأ نسائم الجنادرية، وتثير هجنّها وفرسانها غبار التنافسات العريقة تذكّرنا بماضي الفروسية وعبقِ التّاريخ وذكرى أيّام وشهور التوحيد، وانطلاقاته البطوليّة الفذّة بقيادة الملك المؤسس عبد العزيز ورفقته رحمهم الله فتهتفُ الأناشيدُ بألقِ ذلك الحضور الأثير مردّدةً أصداءها عبرَ الزمان والمكان لتبقى في الذاكرة وأنسجةِ الوجدان.

عبد العزيز:
يتلألأُ التاريخ، والذكرى،
وآلافُ المواقف، والفتوحُ
ولك الرياضُ..
تزهو بأروع بهجة،
تستقبل الفجرَ الصّبوحْ.
عبد العزيز:
هذي الرياضُ، وأهلُها يستبشرونْ،
فتحتْ لوفدك قلبَها،
وتفتّحتْ كلّ الحصونْ
وتفاءلتْ أملاً وأمناً حين لقياك العيونْ
وعلى رموش جفونها
تبكي الشجونْ
ومدامعاً ممزوجةً بدعاء ربِّ النّصر
والفتحِ المبينْ.
عبد العزيز:
على خُطاك ألا ترانا سائرينْ
وبنا لمجدك، والطموح الفذّ
والأفياء تغرسُها يداك مدى السنينْ
والحُبُّ يخفقُ فوقها:
شوقٌ تدثّر بالحنين
ورؤى يعاشرها التفاؤل، والتنافسْ
في انطلاقات البدينْ..
تناخُ كلّ بشائر الذكرى
رحيقاً في عبير الصّادقينْ
ومآثراً عشنا بها
وبوهجها عزّ الجبينْ.
عنها يعبّرُ كلّ نبض المخلصينْ.
عبد العزيز:
بها تألّق في سماء العالمينْ
وبنى لنا الوطنَ الأمينْ
وبني لنا الوطنَ الأمينْ..

***

اسم المصدر : الجزيرة

التاريخ: 23-02-2012 رقم العدد: 14392 رقم الصفحة: 21 مسلسل: 264 رقم القصاصة: 2

والحديثُ عنِ الثقافة والتّراث بحضرة الجنادريّة ليس حديثاً عابراً تحاصرهُ مناسبةٌ عابرةٌ، وإنّما هو حديثُ الأجيال الذي تتردّدُ أصداؤه في وجداننا وفي فضاءات حياتنا كلّ حين، وما مناسبةُ الجنادرية إلاّ لافتة موقظ لهواجس الذكرى، أثرَ خادم الحرمين الشريفين الملكِ عبد الله بن عبد العزيز أن يربطها بأبعاد الفروسيّة والتّراث والثقافة لتشكّل جزءاً من همّنا اليوميّ المشتعل بالحنين والشوق إلى امتزاج الماضي بالحاضر والمستقبل عبْرَ فضاءات الوفاء والحبّ والطموح في حركة الحياة المتألّقة أبداً في ميادين الشُموخ والإيثار والعطاء [للأرض، للأهل] للوطن، والأمّة.

يُعبّرُ عن هذا الهاجس الشاعر النّابض بألقِ المعاناة الوطنية الدكتور عبد الله الوشمي في قصيدة ألقاها في افتتاحية فعاليات [مهرجان التراث والثقافة] بالجنادرية يوم الخميس 17-3-1433هـ يقول فيها وكلّ هواجسه نشيدٌ للوطن والأهل:

ولي وطنٌ آليتُ أن أستعيدَه
تمرُّ بتاريخ القصيدة ريحُها
هي البدر والرملُ الطريُّ ونخلةٌ
رأيتُ بعينيها رمالي وقمّتي
وأحببتُ ما يُخفي تفاصيل وحشتي
وأحببتُ أحلامي رغمتُ في عريشةٍ
ولي وطنٌ آليتُ ألا أبيعَه
ترابي وأمطاري وصوتُ حجارتي
تغيّرتها موجاً فموجاً من الأنا
بليلٍ فيغريني بليلٍ وليلها
تفاصيلُ ممشاها قوافي عيونها
تدرّبتُ تناغيني بأحلى غصونها
فأحببتُ ما يسمى وما في عرينها
وأحببتُ في أرضي بقايا حزونها
تُبارلني بالحبِّ طعْمُ حنينها
وكيفَ؟! وتفاحي نما في متونها
تباريحُ ضوضاها مراعي سكونها
تداخلتِ العينان حدَّ جنونها

وتتناغم مع إنشاد الشاعر عبد الله الوشمي رئيس النادي الأدبي بالرياض وهو يحدّثنا عن ذكرياته وشجونه الوطنية عن تفصيلات تنغرس في أنسجة وجدانه وتمتزج بتداعيات الذاكرة لتعبّرَ عن صورٍ حقيقية تحلّقُ به في أجواء الخيال فتتساقط زخّات مطرٍ ربيعيٍّ يمتزج بتراب الأرض، الأهل.. الوطن:

تعلّقتُ بالتمرِ الشهيِّ بأثلةٍ
تعلّقتُ بالراعي سهاً عن حقوله
تعلّقتُ بالأرضِ التي تُنبتُ الحصا
تعلّقتُ بما قد تعلّقتُ أضلعي
أحنُّ لبيتِ الله إذ تكبرُ اللغا
أحنُّ لجدّي إذ يُعيدُ حكايتي
أحنُّ لأهلي يملأُ الحبُّ دارهم
ترابي.. ترابي.. قد تبعثك نجمةً
تضيءُ عروقَ القلبِ لا تستفزّه
وتَروي لنجدٍ ما رأتْ من تهامةٍ
وتسمعني تاروتُ أو تستعيدني
علانيةً: أرضي أحبُّ ترابها
تعلّقتُ بالأحجارِ حتى بطينها
وغابَ بجفنِ الأرضِ أو في عيونها
وينمو الندى في سهلها وحزونها
تفسّرني بالموجِ أو في سفينها
ويصعدُ تسبيحُ النهى في يمينها
أحنُّ لأمّي في مصلّى يقينها
ويمنحهم ربّي الذي في دفينها
على كتفِ الدنيا بما في فنونها
تُغنّي له ما يشتهي من لحونها
وتُهدي لجازانَ الذي في هتونها
بحائلَ سلمى واقفاً في عرينها
وأعشقُ ما يسمو وما في بطونها

عبد الله بن سالم الحميد
a.s.alhumied@hotmail.com